مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 11 عدد: 2 السنة: 2022
ص: 136 - 155 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

النقد النسوي العربي من التشكيل إلى الاستقبال

Arab Feminist Criticism – From Formation to Reception–

برّاح كريمة [1] / د. مسعودي حبيبة [2] *
Messou Habiba [1] / Dr Berrah Karim[2]
مخبر السوسيو أدبيات والسوسيو تعليميات والسوسيو لغويات
جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل
University of Muhammad Seddik bin Yahya - Jijel-
karima78berrah@gmail.com[1]/ messaoudihabiba27@gmail.com[2]

تاريخ الإرسال: 2022/02/24	تاريخ القبول: 2022/03/17	تاريخ النشر : 2022/06/02

ملخص البحث

يتناول هذا المقال موضوع النقد النسوي العربي باعتباره أهم حركة نقدية معاصرة تسعى إلى تغيير وضعية المرأة في المجتمع من خلال الأدب وغيره من النتاجات الثقافية التي تُبرر اضطهاد المرأة في ظل المجتمع الذكوري، وعليه سنتتبع في هذا البحث عدة محاور، بدءا بمساعي الحركة النسوية في الثقافة الغربية، والتطرق إلى مصطلح النقد النسوي وبيان موضوعه ووظيفته ورفع اللبس عما يتداخل معه من مصطلحات وثيقة الصلة به، ثم تسليط الضوء على أبرز التطورات وما صاحبها من حركات أسهمت في تشكيل النقد النسوي في العالم العربي، وكذا الكشف عن أهم المقاربات والرؤى النقدية التي شكلت إطاره المنهجي. وذلك وفق مقاربة تحليلية وصفية.

الكلمات المفتاح : حركة نسوية– أبوي– نقد– نسوي– نسائي – أنثوي.

Abstract :

This article deals with the subject of Arab feminist criticism As the most important critical movement that seeks to change the position of women in society ,Through literature and other cultural products that justify the oppression of women in a patriarchal society ,Accordingly, we will pursue in this research several aspects ,Beginning with the endeavors of the feminist movement in Western culture ,And addressing the term feminist criticism and explaining its subject and objectives, and removing confusion about the terms closely related to it,Then it sheds light on the most prominent developments and the accompanying movements that contributed to the formation of feminist criticism in the Arab world .In addition to revealing the most important approaches and critical narratives that formed its

* كريمة برّاح karima78berrah@gmail.com

methodological framework,This is according to an analytical and descriptive approach .

Keywords: Feminism ; patriarchy ; criticism ; feminine ; feminist ; Feminism.

توطئة:

يعد النقد النسوي الأدبي وليد الحركة النسوية التي نشأت في الثقافة الغربية في فترة مبكرة من القرن العشرين، التي تهدف إلى تحرير المرأة والمطالبة بالتمكين للنساء في مختلف الميادين والتصدي لكل أشكال التمييز ضدهن، تعمل على إعادة تنظيم العلاقات الإنسانية من خلال رفضها للتمييز بين الأفراد على أساس الجنس سعيا إلى إرساء مبادئ المساواة بين الجنسين ذكر/ أنثى جاهدة إلى الاعتراف بالإنسانية المشتركة بين المرأة والرجل، "...وتصر النسوية على أن هذا الظلم ليس ثابتا أو محتوما، وأن المرأة تستطيع أن تغير النظام. الاجتماعي والاقتصادي والسياسي عن طريق العمل الجماعي. ومن هنا فإن هدف المسعى النسوي هو تغيير وضع المرأة في المجتمع"[1]. حيث يشير مصطلح "الأبوي" إلى "علاقات القوة التي تخضع في إطارها مصالح المرأة لمصالح الرجل. وتتخذ هذه العلاقات صورا متعددة بدءا من تقسيم العمل على أساس الجنس والتنظيم الاجتماعي لعملية الإنجاب إلى المعايير الداخلية للأنوثة التي نعيش بها. وتستند السلطة الأبوية إلى المعنى الاجتماعي الذي تم إضفاؤه على الفروق الجنسية البيولوجية"[2] لذا تطور النقد النسوي متماشيا مع تطور الحركة النسوية التي أخذت منذ نهاية الثمانينات وبداية التسعينات توسيع نطاقها لتتلاقى مع المناهج النقدية المتنوعة مشكلة مجموعة من التراكمات في النظرية وفي الممارسة تبلورت ملامحها داخل النظرية الأدبية لتغدو بها حركة لها معالم ولها اسم ولها أطر نظرية.

تجمع كثير من الدراسات على أن "النقد النسوي بدأ في الولايات المتحدة الأمريكية، وإنجلترا. ومن أعلامه الروائية الإنجليزية فيرجينيا وولف v.woolf (1882-1941)، والأديبة الفرنسية (سيمون دي بوفوار/ simon de beuuvoir) (1908-1986)، وتمثل صاحبات هذا التيار تحديا للثقافة التي يهيمن عليها الرجل، ومحاولة البحث عن جماليات الكتابة الأنثوية وتميزها"[3]. حيث عدت الموجة النسوية الأولى أول حركة في معالجة صور الظلم وعدم المساواة الاجتماعية والقانونية التي تعاني منها المرأة في خمسينيات القرن التاسع عشر وقد مثلتها نساء الطبقة الوسطى،ويُؤرّخ لهذه المرحلة بمؤلف ماري ولستكروفت "دفاعا عن حقوق النساء 1792" والذي أوضحت فيه أن النساء بحاجة إلى العقلانية، مما أدى إلى بلورة طروحات نسوية جديدة أثبتت أن النظرة الدونية للمرأة ما هي إلا نتاج ثقافات سائدة، ونتاج نظام

هيمنة/نظام بطريكي حصل على مر القرون انتهى إلى علاقات تراتبية بين الجنسين.[4] وتتمثل أهم إنجازاتهن في فتح مجال التعليم العالي أمام المرأة، وزيادة فرص التوظيف، وسن قوانين لنصرة حق المرأة في المجتمع، وظلت الموجة النسوية الأولى نشطة حتى الحرب العالمية الأولى إلا أنها لم تنجح في منح المرأة حق التصويت [5]

أما نشاطات النقد النسوي في مرحلته الثانية فقد امتدت حتى نهايات القرن العشرين وبدأت هذه الحركة تأخذ طابعا عالميا مستخدمة لغة التحرر والتصدي لمختلف أشكال القمع الاجتماعي والجنسي، تزامنت مع نشأة أصوات مقاومة مثلت النقد الأدبي النسوي، وقد نادت فرجينيا وولف بالمساواة الاجتماعية من خلال أعمال ساهمت في النظرية النسوية أبرزها "غرفة تطل على منظر"(1927)و "ثلاث جنيهات"(1938)، أما سيمون دي بوفوار فقد طرحت في كتابها فهما جديدا للعلاقات الاجتماعية بين الرجل والمرأة، مشكلة الأساس في النظرية النسوية "وبلا شك إن أكثر كتاب نافذ لها كان"**الجنس الثاني**"(**1949**) وفيه هاجمت أشكال الهيمنة الذكورية المختلفة على المرأة مطالبة بحرية المرأة، وميزت بوضوح بين"الجنس" (sex) والجنس (gendre)، وكتبت (مقولتها المشهورة) "إن المرأة لا تولد امرأة ولكنها تصبح على ما هي عليه، أي امرأة"[6]، مستندة في طروحاتها إلى الوجودية وتفسيرات علماء البيولوجيا والتحليل النفسي الفرويدي والأيديولجيات الماركسية.[7] كما أكدت دي بوفوار أن المرأة تتخذ وضع الآخر من تلقاء نفسها، وأنها تتشكل اجتماعيا، وأنها تتمتع بالحرية الفردية التي تمكنها من تغير أوضاعها.[8] كما يعتبر كتاب "اللغز الأنثوي" لبيتي فريدان Betty Friedan من أمهات الكتب المؤسسة للفكر النسوي، نقدت فيه صورة المرأة في الثقافة الأمريكية التقليدية الذكورية التي تقوم على استعباد النساء، محاولة إيجاد حلول لكل قضايا المرأة في ضوء الفكر اللبيرالي مقترحة حلولا فردية لتعليم النساء وتمكينهن، ومساواتهن بالرجال.[9] والملاحظ أن الحركة النسوية في هذه المرحلة انقسمت إلى عدة وتيارات أبرزها: (النسوية الماركسية، النسوية الليبرالية، النسوية الاشتراكية، والنسوية الراديكالية....) إلا أن مطالب النسوية بمجملها تتشابه وتتقارب من حيث أنها مطالب حقوقية إنسانية (كالعدل والمساواة، وعدم التمييز بين البشر، ورفع الظلم ...) وكان لكل تيار وفكر إيديولوجيته الخاصة به.

وارتبطت المرحلة الثالثة للنقد النسوي بستينيات القرن العشرين وفيها تم التركيز على البحث عن الهوية النسوية من خلال الكتابات الإبداعية ،حيث ذهبت (كيت ميليت/ Kate Millett) في كتابها "السياسة الجنسية"(1969) الذي يتسم بالراديكالية في زعمه بأن العلاقات الشخصية بين الرجال والنساء نموذج لعلاقات السلطة في النظام الأبوي، كما ترى أن الفروق بين الجنسين هي ليست فروقا بيولوجية، وإنما

هي فروق مصطنعة في ظل الثقافة، كما هاجمت في هذا الكتاب النظرية الفرويدية التي تجعل عدم التساوي من الجنسين أمرا مألوفا، وتطلعت إلى إقامة مجتمع خنثوي لا يهيمن فيه أي من الجنسين على الآخر منتقدة الموجة النسوية الأولى التي تهاوت في فشلها في الهجوم على دعائم السلطة الأبوية[10].

كما حاولت الناقدة الأمريكية (إيلين شولتر/E.showltre) في كتابها "أدب خاص بهن"(1977) أن تتجه نحو المرأة قارئة ومؤلفة، صاحبة مصطلح "النقد البيولوجي" الذي اشتقته من داخل النقد الأنثوي من خلال دراستها للروائيات الانجليزيات من وجهة نظر التجربة النسائية، مؤكدة على وجود اختلاف عميق بين كتابة النساء والرجال، وأن هناك تراثا من الكتابة الأنثوية قد أغفل"[11]، ويمكن اختصار أسباب ودواعي ظهور حركة النقد النسوي في الثقافة الغربية في الآتي:[12]

- ثورة الطلاب في فرنسا عام 1968 التي كادت أن تقوض سلطة النظام الأبوي.
- ظهور الدراسات التجريبية التي دحضت مصداقية "الجبرية البيولوجية".
- انتباه النقد إلى خصوصية الكتابة الأنثوية وما يوظفه الأدب والثقافة من قضايا تخص المرأة.

-اتساع حجم المشاركة النسوية في جميع مجالات الحياة بما فيها النشاط الثقافي مما أدى إلى اصطدام المرأة بحواجز ثقافية تبلورت في الخطاب الثقافي للمجتمعات عبر تاريخ طويل.

-شيوع الدراسات الألسنية ومن ثم الانتباه إلى ذكورية اللغة ودلالاتها كبعض التراكيب الدالة على ذكورية الثقافات والسلطة.

والمتتبع لحركة النقد العربي منذ القرن العشرين أو قبل هذه الفترة يجد أنه يشهد حالة من التبعية للنقد الغربي وتحولاته كنتيجة حتمية للتطورات الفكرية والعلمية، متأثرا بما تفرزه الثقافة الغربية في ضوء المثاقفة، وقبل أن نتتبع التطورات التي تشكل في حضنها النقد النسوي في المشهد النقدي العربي يجمل بنا بداية أن نلفت النظر إلى ماهية مصطلح النقد النسوي الذي يحيل إلى عدة تسميات كـ: (النقد النسوي، النقد النسائي، النقد الجنثوي، النقد الأنثوي، القراءة الأنثوية، الخطاب النسوي ...).

أولا: النقد النسوي ضبط المصطلح والمفهوم:

من اللافت أن قضية المصطلح النقدي بشكل عام محل تنازع ومجال خصب للاختلاف، ومصطلح النقد النسوي على وجه الخصوص بات من القضايا الفكرية التي لا تنحصر في أزمة نقل أو ترجمة فحسب، وإنما تتجاوز ذلك إلى المفاهيم التي يحملها المصطلح دلاليا وفكريا، مما يفرض علينا تحديد

وضبط المصطلحات والمفاهيم التي تكتنف هذا الاتجاه النقدي، وفي ما يلي سنحاول رفع اللبس عن بعض المصطلحات المرتبطة بالنقد النسوي.

1- النقد النسوي لغة :

جاء في المعجم الوسيط: "(نقد) الشيء نقدا: نقده ليختبره، أو ليميز جيده من رديئه يقال نَقَدَ النثر، ونَقَدَ الشعر: أظهر ما فيهما من عيب وحسن"[13] والنقد Critisism"هو فن تقويم الأعمال الأدبية والفنية، وتحليلها تحليلا قائما على أساس علمي، وهو الفحص العلمي للنصوص الأدبية من حيث مصادرها، وصحة نصها، وإنشاؤها، وصفاتها وتاريخها.."[14] النقد بهذا المعنى هو ممارسة فكرية تقوم بالكشف عما في النصوص من قيم جمالية ووصف خصوصية النصوص، وإصدار الأحكام عليها، بل يتجاوز ذلك إلى تحليل الثقافة والمجتمع أي أنه عملية إبداعية ثانية تسعى لإبداع نص جديد. أما المصطلح في شقه الثاني فهو (نِسْوِي) نسبة إلى كلمة نِسْوَة، وليس كما هو شائع (نَسَوي)؛ لأن النسب يأتي في لفظة مفردة من الكلمة استنادا لقوله تعالى: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفًا}.[15]

2- بين نسوي/ نسائي/ أنثوي:

الملاحظ أن مصطلح (نِسْوِي) قد تداخل مع مصطلحات متعددة الاشتقاقات والدلالات، الأمر الذي أدى إلى الخلط والارتباك في استعمالها دون الوعي بأبعادها الفكرية، ولوضع مصطلح النقد النسوي في إطاره المنهجي توجب علينا فك الاشتباك أولا بين مصطلحات مثل:(نسوي ونسائي وأنثوي)، حيث تشير شيرين أبو النجا في كتابها "نسوي أم نسائي" إلى الفرق بين نسوي ونسائي بقولها:" النسوي يعني إجمالا إعادة التوازن الفكري والفعلي لعلاقات القوى بين الرجل والمرأة، فالنسوية توجه فكري لا علاقة له بالبيولوجي، لذا تلزم التفرقة دائما بين نسوي (أي وعي فكري ومعرفي) ونسائي(أي جنس بيولوجي)"[16]،وحددت سارة جامبل مفهوم الأنوثة على أنها "مجموعة من القواعد التي تحكم سلوك المرأة ومظهرها، وغاية القصد منها جعل المرأة تمتثل لتصورات الرجل عن الجاذبية الجنسية المثالية"[17]، وفي ضوء هذه الفروقات نخلص إلى أن مصطلح (نِسْوِي) يدل على حركة سياسية إيديولوجية فكرية تهدف إلى معارضة النظام الأبوي الذي يهمش المرأة لحساب الرجل، وإعادة الحرية للمرأة ومساواتها بالرجل، في حين أن مصطلح نسائي يشير إلى تمييز جنس الذكر على جنس المرأة بيولوجيا، بينما يرتبط مصطلح أنثوي بالتصنيف الجسدي، أي يدل على صفات وخصائص اجتماعية

توجد في المرأة وتميزها عن الذكر. ومن هنا نطرح سؤالا جوهريا ما الفرق بين الكتابة النسوية والكتابة النسائية، والكتابة الأنثوية؟

كما سنشير إلى مصطلح آخر يعد من أكثر المصطلحات إثارة للجدل لكونه يرتبط ارتباطا وثيقا بنشأة النقد النسوي وهو"الأدب النسوي"، إذ يصاحب هذا الأخير فوضى اصطلاحية كبيرة فمن جهة يعود سببها إلى التسميات والترجمات التي أطلقها النقاد والباحثون بهذا الحقل، بحيث يجد الباحث نفسه في مواجهة سيل من المصطلحات المتباينة الدلالات منها: (الأدب النسوي، الأدب الأنثوي، الأدب النسائي، الكتابة النسائية، الإبداع النسائي، كتابة النساء، أدب المرأة ...)، ومن جهة أخرى إلى المواقف التي اختلفت بين معارض لهذا الأدب بسبب تصنيف جنس الكاتب ذكر/أنثى، ومؤيد له بشروط مع الاعتراف بخصوصية التجربة النسوية، والحقيقة أن هذا المصطلح (الأدب النسوي) قد أشبع بحثا وتمحيصا لذا سنكتفي بالإشارة إلى أن "الأدب النسائي أو الكتابة النسائية مصطلح يتأرجح بين القبول الرفض أو القبول المشروط، وإلى اليوم لم يجد له مكانا في الساحة النقدية العربية التي لا هي تبنته ولا هي أنكرته. ومعظم الآراء تُجمع على رفض التسمية أو المصطلح بحجة أن لا جنس للكتابة، فالكتابة واحدة سواء أكان الكاتب رجلا أو امرأة. لذا لا يجب أن تصنف تصنيفا بيولوجيا...فكل من المرأة والرجل يعيش في البيئة نفسها والظروف ذاتها وعليه فإن التمايز في الإبداع إنما تمليه الفروق الفردية لا النوع والجنس(Gender/Gener)"[18]. ومرجع هذا الإشكال في رأي رشيدة بن مسعود إلى"قصور الخطاب النقدي العربي في التنظير لهذه الظاهرة الشيء الذي لا يعني نفيا لوجودها، وإنما هو تأكيد على وجود واقع لم يصل النقد العربي بعد لإدراكه"[19].

3- مفهوم النقد النسوي:

اعتبر محمد عناني أن النقد الأدبي النسائي من أكثر مجالات النقد الأدبي تعقيدا، لذا نجده يطرح عدة أسئلة إذا ما تمت ترجمةFeminist criticim بمصطلح النقد النسائي، مفادها: ماذا نعني بالنقد الأدبي النسوي؟ هل يعني النقد الذي تكتبه النساء؟ أم يعني نقد الأدب الذي تكتبه المرأة؟ أم نقد الأدب من وجهة نظر المذهب الذي يدعو إلى تحرير المرأة؟ ويعرفه بناء على الأساس الفلسفي النسوي للفيلسوف الانجليزي سايمون بلاكبيرن(simon blakbiurn) "فهو يعرف المذهب النسوي بأنه منهج دراسة الحياة الاجتماعية والفلسفية وعلم الأخلاقethics ، يلتزم أصحابه فيه بتصحيح انحرافات

التحيُّز biases التي تؤدي إلى إحلال المرأة في مكانة التابع (subordination أي في مكانة ثانوية) وإلى الغض من قيمة الخبرة الخاصة بالمرأة واستصغار شأنها disparagment."[20]

كذلك من النقاد من قال بالنقد الأنوثي نجد إدوارد سعيد يضع مصطلح "النقد الأنوثي" مقابلا للمصطلح الأنجليزي "feminism" ويعرفه بناء على تمييزه بين ما تكتبه المرأة وما يكتبه الرجل موضحا بقوله: "الأدب الذي تكتبه امرأة أسميه ببساطة: كتابة المرأة أو الأدب النسائي. أما الأدب الذي يعبر عن موقف محدد عقائدي نبع من التعلق بما يعتقد صاحبه أو تعتقد صاحبته بأنه سمات خاصة بالأنثى ورؤياها للعالم وموقعها فيه فإني أسميه أدبا أنثويا. وهكذا أتحدث عن النقد الأنوثي والحركات الأنوثية وعن الأنوثية معادلا للكلمة الانجليزية "feminism"...و ما يعنيه هذا التمييز هو أن النقد الأنوثي قد يكتبه رجل لا أنثى. أما الأدب النسوي فهو من إنتاج أنثى تحديدا"[21].

ونجد بسام قطوس يستخدم مصطلح النقد النسوي كمقابل للمصطلح الأجنبي " feminist Criticism " ويوضح ذلك بقوله: " وإذا كان الأدب النسوي يؤكد مقولة وجود إبداع نسائي وآخر ذكوري لكل منهما هويته وملامحه، وصلته بجذور ثقافتة وكل منهما تجاربه الخاصة، فإن النقد النسوي هو كل نقد يهتم بدراسة أدب المرأة، ويتابع دورها في إبداعها، ويبحث عن خصائصه الجمالية واللغوية والبنائية"[22]. وبناء على ذلك لا يعني الحديث عن الكتابة النسوية أن يقابلها بالضرورة حديثا آخر عن كتابة ذكورية فحولية، كذلك لا يعني الحديث عن خصوصية الكتابة النسوية أن تميل إلى الآراء النسوية التعميمية، صحيح أن هوية الأنثى عامل حاسم في التأسيس لهذه الكتابة لكن هذا العامل يصبح معرى من أي أثار نسوية في حالة أن تكتب المرأة بلغة ذكورية، ومن هنا فالكتابة النسوية أن تكتب المرأة من منظور نسوي أي من منظور نسقية صراعها مع الآخر الذكوري مما استدعى تحولا في إيديولوجيا المجتمع فينتج عن ذلك تهديدا فعليا للثقافة المهيمنة، ومن ثم تنجز الكتابة النسوية لذاتها نسقا مستقلا ويغدو النص النسوي فاعلا في تبنيه لقضايا المرأة المضطهدة، وهنا قد يشارك الرجل المرأة في الكتابة عن قضايا المرأة في الإبداع والنقد معا، وبذلك لا تقتصر الكتابة النسوية على النساء دون الرجال.[23]

وبناء على سبق يشتغل النقد النسوي على إشكاليتين رئيسيتين هما:[24]

- قراءة بنية المرأة ككاتبة ومكتوبا عنها في الثقافة والإبداع، وتحرير المرأة من الاستعمار الذكوري في الخطاب النسوي.

- إعادة قراءة التراث الثقافي البشري من المنظور النسوي المقابل للتصور الذكوري الذي غيَّب خطاب المرأة لأسباب كثيرة.

ثانيا: بدايات تشكيل النقد النسوي في العالم العربي:

1- الوعي بقضايا المرأة وإسهامات رواد النهضة :

إذا ما انتقلنا إلى الثقافة العربية فلا نجد الكثير حول النقد النسوي للحديث عنه كظاهرة متبلورة في الساحة النقدية العربية، لذا لابد نشير إلى أن عصر النهضة العربية الذي كان حاملا لبشائر الموجة النسوية الأولى والتي لم تركز سوى على كتابات النهضويين الرجال الذين كان لهم الدور آنذاك في نهضة النساء لأن صوتهن لم يكن مسموعا أكثر، والوعي بأن النهوض بالمجتمعات من وحدة التخلف والجهل لا يتم دون النهوض بنصفها المعطل، فركز المفكرون على حقوق النساء في التعليم، وفي القيام ببعض المهن، ونيل بعض الحقوق الأسرية. ونجد في طليعتهم جمال الدين الأفغاني(1838- 1897) الذي دعا في كتاباته إلى إعادة قراءة النصوص الدينية استنادا للعقل والإمام محمد عبدو(1849-1905) الذي تطرق إلى المسألة النسوية وعالج قضايا الزواج والمساواة والقوامة، كما يعتبر خير الدين التونسي(1825-1890) أول من طرح الأفكار الداعية إلى الإصلاح السياسي والتقدم الاجتماعي، بينما نجد المعلم بطرس البستاني أكثر جرأة في طرح خطاب حول قضايا المرأة عام (1849) استنهض همة النساء إلى العلم، وحث الرجال على انتشالهن من أوضاعهن المتردية، كما لا يمكن إغفال دور رافع رفاعة الطهطاوي(1825-1890) الذي بيَّن ما وصلت إليه المرأة الأوربية من تقدم ورقي في كتابيه "تخليص الإبريز في تلخيص باريس"و"المرشد الأمين للبنات والبنين"، كما أباح أحمد فارس الشدياق في كتابه "الساق على الساق"(1852) أن تتلقى المرأة بعض العلوم التي ترفع من مستواها إلى مستوى الرجل.[25]

بيدا أن الانطلاقة الحقيقية للحديث عن قضايا المرأة العربية تبدأ بظهور كتابين مهمين لقاسم أمين (1863-1909)، وهما "تحرير المرأة" (1899) الذي حاول فيه معالجة قضايا المرأة من خلال ربطها بالأوضاع الاجتماعية والنظام السياسي، أما في كتابه الثاني "المرأة الجديدة"(1900)، فقد كان أكثر جرأة في الدعوة إلى تحرير المرأة مستندا إلى العلوم والفكر الاجتماعي الغربي والكتابات النسوية الغربية. كما نذكر هنا أهمية طروحات المفكر التونسي الطاهر حداد خاصة في كتابه"امرأتنا في الشريعة والمجتمع" (1930) الذي انطلق فيه من أن المرأة كائن قائم بذاته فدعا إلى العدل والمساواة بينها وبين

الرجل، ولعل أهم طروحاته نسفه لمنظومة القوامة وبالتالي تحمل المرأة المسؤولية مثلها مثل الرجل والدعوة إلى إلغاء تعدد الزوجات وتقييد الطلاق وتحرير المرأة من الحجاب[26].

وقد كان احتكاك العالم العربي خاصة مصر بالعالم الغربي الدور في التأسيس للخطاب النسوي العربي حيث اعتمد المشروع النهضوي في مصر على الخبرات الأجنبية، كإرسال البعثات العلمية إلى الخارج، وإنشاء المدارس الأجنبية في كل من مصر وبيروت والشام، ثم إنشاء المدارس الوطنية لتعليم البنات، فنشأت طبقة متعلمة تتحدث عن دور المرأة ووكانت الصحف هي المجال الأرحب للتعبير عن أرائهن، ونشير هنا إلى تجربة التحديث التي قدمت إصلاحات سياسية بتأسيس الجمعيات النسائية بدءا بمصر فتوالت الجمعيات في المشرق العربي والمغرب ثم في دول الخليج العربي.

2- الإسهامات الصحفية في الحركة النسوية:

أفسحت الصحف مجالا لإسهامات المرأة فبرزت أقلام نسائية عبرت عن مواقف جريئة مطالبة بالنهوض بأوضاع المرأة العربية وكتبت النساء تحت أسماء مستعارة، تعد زينب فواز (1846-1914) أول رائدة عربية تحمل رسالة المرأة باتت تلقب ب"حجة النساء"و"درة الشرق"، تضع كتاباتها وأعمالها قضية التاريخ للنقد النسوي في نصاب جديد إذ ويظهر ذلك جليا على "جريدة المؤيد" المصرية في مقال لها نشرته عام(1892) بعنوان "تقدم المرأة"، كما ظهر دورها في كتابها الموسوعي "الدر المنثور في طبقات ربات الخدور"، تبدو دعوتها غير المسبوقة لتحرير المرأة ومساواتها بالرجل في العلم والعمل والسياسة والاجتماع.[27] كما نجحت الرائدة عائشة التيمورية في التعبير عن قضايا خاصة ببنات عصرها شعرا ونثرا، ففي كتاباتها تأملت حال العلاقة بين الرجل والمرأة، وألقت الضوء على بعض المواقف الناجمة عن تقسيم الأدوار الاجتماعية وأثره على حقوق النساء..."[28]. وساهمت الشاعرة والكاتبة ملك حنفي ناصف/باحثة البادية (1886-1918) في نشر الوعي النسائي عبر مهمة التعليم في كتابي (النسائيات) و(حقوق المرأة)، واستطاعت لبيبة قاسم إصدار مجلة "فتاة الشرق" ولعبت دورا هاما في مسألة حق المرأة في التعلم، وتلتها نبوية موسى حيث كان لهما دور تربوي هام. وفي تونس أسهمتا كل من مليكة الورتاني وحبيبة المنشاري في حركة نسائية تنويرية من خلال المشاركة في الجمعيات والدعوة إلى التحرر من الحجاب والمساهمة في الحياة العامة. ولابد من الإشارة إلى تجربة الرائدة هدى الشعراوي التي أسست عدة جمعيات منها "المرأة الجديدة" التي كانت تهدف من خلالها لإبراز المواهب الفكرية والفنية كأساس للتربية النسائية الحديثة.[29]

3- إسهامات الحركة الإصلاحية التنويرية في الحركة النسوية العربية :

تمثلت إسهامات هذه الحركة في دراسات لرجال علمانيين حول النسوية مثل: هشام شرابي الذي كشف في كتابه "النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي" عن أسباب تخلف المجتمع العربي، مؤكدا أن قضية تحرير المرأة شرطا من شروط القضاء على التخلف في المجتمع العربي، وكتب بوعلي ياسين "حقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عصر النهضة"، وكتب حسين عودات "المرأة العربية في الدين والمجتمع"...و غيرهم' كذلك لا يمكن إغفال إسهامات حركة الإصلاح الديني في الحركة النسوية العربية، حيث انبرى مجموعة المفكرين أغلبهم رجال في إعادة قراءة وتأويل النصوص الدينية المتعلقة بقضايا النساء بقراءة مبنية على العقل والاعتماد على مصادر الشريعة الأساسية، ونقض كل التفسيرات الفقهية التي نصبت من الإسلام عدوا للمرأة، نذكر من المفكرين: نصر حامد أبو زيد في كتابه "دوائر الخوف: قراءة في خطاب المرأة"، الذي اعتمد القراءة السياقية التاريخية للإعادة قراءة التاريخ الإسلامي وموقفه من المرأة، ومحمد شحرور الذي أعاد تأويل النصوص الدينية المتعلقة بالمرأة معتمدا منهجا لغويا عقلانيا، وبحث في موضوع المرأة بشكل مفصل في كتابه "نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي-فقه المرأة ..."والمستشار محمد العشماوي في كتابه "حقيقة الحجاب وحجية الحديث" الذي ينفي فيه إلزام الإسلام المرأة بالزي المطروح حاليا كلباس إسلامي في مناظرات بينه وبين شيخ الأزهر، تبين من خلاله ضعف حجة الأخير."[30]

ثالثا: الاستقبال العربي للنقد النسوي :

بدأت الموجة النسوية الثانية مترادفة مع تغيرات الأنظمة العربية التي تبنت سياسات الانفتاح على الآخر خاصة مع تصاعد الليبيرالية الجديدة والعولمة، حيث تميزت تلك الفترة بتنامي الفكر النسوي العربي الذي تأثر بالفكر النسوي الغربي المعاصر نتيجة حركة الترجمة التي شملت الساحة الثقافية العربية خاصة في سيتينيات وسبعينيات القرن الماضي، فبات من العسير"أن نجد كتابة نسوية عربية لم توظف في متنها بعض المقولات والأفكار النسوية الغربية مما يعني تأثرا ملحوظا، كما هو حال أي مجال آخر من مجالات الكتابة والثقافة العربية الحديثة عموما، وخاصة في مواجهة الحداثة"[31]، فوجدت الحركة النسوية الغربية صداها في عدد من الكتابات العربية برغم أنها لم تتبلور كحركة نقدية متكاملة في المشهد النقدي العربي المعاصر، وتميزت تلك الفترة بظهور نسويين غلب عليهم العنصر النسائي، على سبيل المثال لا الحصر نجد من أبرز الأسماء التي شكلت حيِّز النقد النسوي وسعت إلى تطويره: (جورج طرابيشي، بثينة شعبان، نازك الأعرجي، عبد الله الغذامي، نوال السعداوي، رشيدة بن مسعود، أحمد لحميدي، شمس

الدين موسى، لطيفة الزيات، محمد أفاية، عفيف فراج،مي غصوب، ريتا عوض، عبد الله ابراهيم، وفاطمة المرنيسي، ورجاء بن سلامة ...)، كما ظهرت عدة كتابات نسوية على أيدي كاتبات متعلقة بالعنف ضد المرأة.حيث "يمثل النقد الذي تكتبه المرأة استنطاقا للجانب المسكوت عنه في الثقافة العربية، وهو الموقف الإيجابي للمرأة ومن المرأة...ويرجع ذلك إلى أن المسكوت عنه، يمثل فجوات مظلمة في التاريخ الأدبي، يتم إغفالها عمدا من أجل التوصل إلى مجموعة من القيم والمقاييس، ثبت بوصفها حقيقة نهائية..."[32]

حيث نجد ظهور كتابات نقدية نسوية في القرن العشرين تمكنت من كسر الحواجز الفكرية ومناقشة قضايا لم تكن مطروقة من قبل، واستطاعت أن تفتح آفاقا غير مسبوقة برغم ما وجه إليها من نقود وما أخذ عنها من مآخذ، إلا أنها حققت مكانة في الثقافة العربية وباتت تحتل مرتبة الريادة على صعيد النقد والإبداع، ومن أبرز رموز النقد النسوي في العالم العربي نجد :

الناقدة والروائية نوال السعداوي من المؤسسين الأوائل للحركة النسوية في العالم العربي وانخرطت مبكرا في الدفاع عن حرية المرأة وحقوقها، نالت الريادة بكتابيها "المرأة والجنس" (1969) و"الأنثى هي الأصل" (1971)، ويمكننا الجزم بأنه لا يوجد نسوية عربية معاصرة لم تتأثر بكتاباتها، إذ تتجلى في كتبها خلاصات اطلاعها على الفكر النسوي الغربي من خلال مزجها بين الماركسية والوجودية والتحليل النفسي متبنية الفكر الماركسي الذي يربط قضايا النساء بالتغيير الاجتماعي على صعيد علاقات الإنتاج.[33]

كما ظهرت تأثيرات الموجة النسوية الثالثة/ ما بعد النسوية على الكتابات النسوية ما بعد الحداثية بدايات القرن الحالي تمثلت ثقافويا في تكوين ملكة الرغبة في "الاستكشاف" و"قبول الاختلاف" و"مقارعة البديهات" من أجل تكوين فكر نسوي عربي، ليظهر في نفس الوقت تيار النسوية العالم ثالثية متخذا من الربط بين القهر الجنسي والقهر الطبقي والعنصري والإثني والديني والنوعي نقدا جادا للنسويات الغربيات الذين يدعين فهم ومعرفة أوضاع النساء في دول العالم الثالث، ولعل خير من يمثل نسوية العالم الثالثية/ ما بعد الحداثة نوال السعداوي في مقالة لها في جريدة الحياة (2010) الذي تدعو فيه إلى تضامن النساء لضرب الاستعمار مؤكدة أن تحرير المرأة ينبغي أن يشمل تحرير (الأرض، والجسد والعقل) كوعي جديد للنهوض بالحركات النسائية العالمية خاصة في ظل تصاعد القوى الدينية/الداخلية والاستعمارية الخارجية، ففي نظرها لا يمكن تحرير نصف المجتمع/ النساء في ظل الاستعمار والحكم الطبقي، أو الأبوي، أو الديني، ومن هنا أصبحت حركات تحرير المرأة تنادي بالعلمانية.[34]

ونشير في هذا السياق إلى المشروع الفكري لفاطمة المرنيسي خاصة في كتابيها "الحريم السياسي: النبي والنساء" 1987، و"الخوف من الحداثة: الإسلام والديموقراطية"1992، نجد أن " مشروع المرنيسي الفكري والاجتماعي يتنوع ويتعدد على أكثر من محور، وأكثر من تجربة كتابية، فهي ابتدأت بالبحث والتنقيب في الفكر الديني، ثم في الفكر السائد من المنظومة القيمية الاجتماعية. وأخيرا محور النقد الأدبي من خلال مناقشة صور شهرزاد في الأدب الغربي في كتابها "العابرة المكسورة الجناح"...إنما تؤسس لدراسات مهمة في النقد النسوي وتتبدى أهميتها في البحث عن علل انحطاط القطاعات النسائية في المجتمعات العربية"[35]، فقد استطاعت أن تعيد النظر في المفاهيم والأحكام التفسيرات الدينية والحفر في البنية الفكرية والمعرفية للتراث وإعطاءه ما يستحق من التمحيص منطلقة من "مصطلح الحريم" في دراستها للفكر الديني والاجتماعي، كما تنطلق من مواقع فكرية حداثية مفيدة من المنهجيات الغربية خاصة المادية والجدلية والراديكالية ومن ضمنه النقد النسوي مطبقة مشروعها في تاريخ المجتمعات الإسلامية لدفع حركة التغيير إلى الأمام.[36]

يطالعنا أيضا مشروع رجاء بن سلامة النسوي الذي جاء منحازا للمرأة مدافعا عن قضاياها، والذي نزعت من خلاله إلى تفكيك الثقافة العربية وإماطة اللثام عن المسكوت عنه في الموروث الديني والثقافي العربي، في عدة مؤلفات مستندة في طروحاتها إلى خلفيات معرفية غربية كالحفريات الفوكاوية، والاستراتيجية التفكيكية، والتحليل النفسي. إذ يعد لكتابها "بنيان الفحولة أبحاث في المذكر والمؤنث" (2005)....الفضل في الريادة لمفهوم الجندر/ النوع الاجتماعي، مسلطة الضوء على ما يعرف بإشكالية الجنس الثالث، وتناولت مختلف قضايا المرأة "كالقوامة في الإسلام" معتبرة إياها مبدأ اجتماعي فرضه النظام الاقتصادي المتبع في القرن السادس عشر، كما انتقدت الفوارق التي وضعها الفكر العربي في كتابة الفحول وكتابة الأنثى مقدمة بديلا للكتابة النسوية وهو "كتابة الأندروجين"، ثم محاولة تفكيك قضية حجاب المرأة باعتبارها قضية مركزية ضمن مشروعها الفكري معتبرة إياها منظومة متكاملة فوضتها السلطة الدينية الرجعية [37]

استطاعت مثل هذه المشاريع الفكرية النسوية الدفاع بشراسة عن حقوق المرأة وحريتها في مقابل استلاب وهيمنة الرجل الشرقي، فبرغم كسرها للتابوهات وتعديها على الطابع الديني، إلا أنها ظلت تثوير فكري للمجتمع العربي في اتجاه العقلانية، ولعل ما يحسب لها أنها فتحت عقول الكثير من الباحثين والباحثات على إمكانية تناول قضايا المرأة من منظور نسوي.

رابعا: المقاربات والرؤى المنهجية من المنظور النسوي:

سعت بعض الدراسات النقدية النسوية العربية إلى بلورة أطر منهجية اتبعها الدارسون من منظور النقد النسوي، وقد حاول عز الدين المناصرة الكشف عن الرؤى والجماليات في بعض الكتابات النسوية توزعت على أربع مقاربات منهجية، وفي ما يلي سنأتي على ذكرها بشيء من التفصيل.

1- المقاربة الصحفية المتسرعة:

نشأة هذه المقاربة كان في "ضوء غياب المنهجية النقدية الواضحة، أي عن طريق الدراسات الأدبية الانطباعية التي شاعت صحفيا في نقدنا العربي المعاصر...بعضها أعلن رفضه للكتابة النسوية، وبعضها الآخر تفاعل مع هذه الكتابة بين القبول والرفض"[38]، ومن الدراسات التي تبنت هذه المنهجية نجد كتاب"تأملات في إبداعات الكاتبة العربية"(1997) لشمس الدين موسى، الذي اعتبر كتاب تأملي انطباعي لا يمتلك فيه صاحبه أية منهجية لذا يلغي خصوصة المرأة في الكتابة النسوية، مؤكدا على محاذاتها في الأدب المعاصر لتجربة الرجل، كما ينفي مصطلحات الكتابة النسوية جملة وتفصيلا، كذلك اعتبر الناقد "كتاب أدب الأظافر الطويلة" لمحمود فوزي بنية ذكورية لا تحترم التعامل مع كتابات المرأة، مع غياب المنهجية، إضافة إلى الصفة الوحشية في بناء الخصوصية السلبية للكتابة النسوية، وعبد الرحمان أبو عوف في كتابه"قراءة في الكتابات الأنثوية: الرواية والقصة القصيرة المصرية"عالج بأسلوب تعميمي إشكاليات الكتابة النسوية في مصر انطلاقا من تصوره لكتابة نسوية جديدة لها خصوصيتها، مع وجود عناوين صحفية تعبر عن رؤى مفصلية في هذا الكتاب إلا أنها تفتقد إلى سياق نسوي عام ينتج جماليات خاصة بالكتابة النسوية ولا تشكل قيمة فعلية في منهجية الكتابة النسوية.[39]

2- مقاربة المحاكمة الأكاديمية للكتابة النسوية :

تسعى هذه المقاربة إلى"...محاكمة مصطلحات الكتابة النسوية ونصوصها برؤى ذكورية كامنة أو مساواتية إنسانية، حيث تركز الكتابة النقدية هنا على تقويض الكتابة النسوية العربية وتهميشها واتهامها بالجنسوية، أو اتهامها بالعجز عن رسم خصوصية نسوية في الكتابة"[40]، وقد اعتبر كتاب "المرأة أنثى برجوازية"(1986) لأحمد جاسم الحميدي حالة نقدية ممتلئة بالتشيع على مجمل الكتابة النسوية العربية لكون هذا الكتاب أحال المرأة إلى موضوعات الجنسوية، والبرجوازية، والمازوخية والفشل الإبداعي، كما تعد منهجية سلبية قرأت بها الكتابة النسوية العربية بأفكار مسبقة لا تخرج عما شاع في مقاربات التحليل النفسي، ومن العناوين الرئيسية الدالة على ذلك: (جنسوية التاريخي ونرجسية الأنثى/ فوقية الانثى

وانتحارها المازوشي/تجليات الجنسية المخفقة/...)[41].كما نجد كتاب عبد الله الغذامي "المرأة واللغة" (1996) يسعى صاحبه من خلاله إلى إثبات فكرة عجز المرأة عن إقامة علاقة سوية مع الكتابة، لأن الثقافة التي اشتغلت فيها المرأة هي ثقافة ذكورية تجعل المرأة تحت مظلة اللفظ الذي سيطر عليه الرجل[42]، يؤكد الناقد ذلك بقوله: "لذلك جاءت فصول كتاب المرأة واللغة تنفي وجود خصوصية فاعلة للمرأة في الكتابة السائدة لسبب جوهري، وهو: أنها تستعمل القلم المذكر الذي يجعلها تضيع معه في الكتابة كما ضاعت مع سيدها الرجل في (الواقع)..."[43]. فاللغة عنده دوما هي لغة ذكورية كلغة شهرزاد في ألف ليلة وليلة، كونها تعي تماما شروط اللغة الذكورية، كذلك الكتابة النسوية مهمشة وغامضة لا تشكل لغة أنثى عند رائدات الكتابة النسوية سعيا إلى قتل الأنوثة والتعالي على النسوية.

3 – مقاربة التأسيس الواعي للكتابة النسوية:

تعد رشيدة بن مسعود أبرز ناقدة تؤسس بطريقة علمية واعية لنظرية الكتابة النسوية وذلك في انطلاقا من التأكيد على وجود خصوصية فيما تكتبه المرأة داخل فعل الكتابة الإبداعية، حيث تستعرض الناقدة في فصل بعنوان "الأنثى والأدب/ البدايات" الكتابة النسوية العربية من المؤسسة الأولى الخنساء مرورا بليلى الأخيلية، وسكينة بنت الحسين، وولادة بنت المستكفي، وتتوقف عند قضية المرأة في عصر النهضة العربية، مستعرضة مرحلة تذكير قضية المرأة على أيدي رفاعة الطهطاوي، وقاسم أمين، ومرحلة تأنيث قضية المرأة على أيدي ملك حنفي ناصف، هدى الشعراوي، وأمينة ثابت، ودرية شفيق...مفردة عنوانا خاصا لميلاد القصة النسائية في مصر، وعنوانا آخر لشروط الوعي النسوي في المغرب.[44] وترى أن" هذا المدخل التأريخي والتاريخي لمساهمة المرأة الأدبية فضلا عن أنه يقدم بإيجاز متواضع تصورا عاما حول حجم مساهمة المرأة الأدبية ...والتأكيد على خصوصية "جنينية" تلقائية فيما تكتبه المرأة من إبداع باعتباره أدب "أقلية مجتمعية" تعيش ظروفا خاصة تنعكس على رؤيتها وتطورها للأشياء والعالم[45]"، كما تحدثت الناقدة عن إشكالية مصطلح الكتابة النسوية بين القبول والرفض مرجعة السبب إلى أمرين[46]:

– غياب التصور النقدي الذي لم يصل إلى مستوى دراسة هذه الظاهرة وتفكيكها داخليا.

–خوف الكاتبات من إلصاق تهمة الدونية بهن، ورغبتهن في انتحال موقع الرجل.

كما ساهم التحليل الذي قامت به لبعض النصوص القصصية المغربية"...اعتمادا على أحد المناهج السيميولوجية انطلاقا من النموذج العاملي والأدوار المحورية كما قدمها الدارس السيميائي كريماس في تحديد ملمح أساسي من ملامح الكتابة النسائية متمثلا في الحضور المطرد للبطل الأنثوي القلق العاجز

عن تحقيق التجاوز نظرا لافتقاده لعنصر أساسي من عناصر القدرة(القدرة-الفعل)"[47]، موضحة أن من نتائج دراستها "الموضوع الذي تسعى الذات (الأنثى) إلى اكتسابه يكون دائما، الرغبة في إثبات الهوية والتخلص من الوضع الدوني ،كما أن الرجل في هذه القصص يكون إما معارضا-أو مساعدا يعرقل مسيرة المرأة التحررية، أو موضوعا تسعى البطلة/العامل/ الذات من خلاله إلى تغيير التصور الذكوري للمرأة..."[48].

وفي هذا السياق دراسة الناقدة نازك الأعرجي في كتابها"صوت الأنثى/دراسات في الكتابة النسوية العربية (1997)"، "ففي مقدمة كتابها ناقشت تأصيل مصطلح الكتابة النسوية/ الأنثوية مشيرة إلى ما يحمله المصطلح من رؤية جديدة معاصرة، داعية المرأة العربية إلى التمسك بهذا المصطلح الذي يؤكد كينونتها الخاصة المضادة للدونية..."[49]. وتعرض الأعرجي لمرحلتين حددتهما في ضوء النقد الغربي وهما:مرحلة النقد الأنثوي ومرحلة النقد النسوي متبنية المنظور النسوي في ثلاث قراءات وهي:"قراءة نازك الملائكة الشعرية والنثرية في رحلتها من الحيرة الوجودية القلقة المضطربة إلى احتقار الذات المؤنثة، قراءة كتاب القصة والرواية العراقية في سياق النأي عن منخفض النساء وقراءة سلوى بكر القصصية والروائية في إنتاج نساء ضحايا مساقة نحو أقدارها"[50].

وينطلق الناقد محمد أفاية في كتابه"الهوية والاختلاف-المرأة والكتابة والهامش"(1988) من نظرية الكتابة النسوية محددا طبيعة العلاقة بين المرأة والكتابة من خلال تفجير المكبوت داخل المرأة أثناء صراعها مع الرجل، كما يرى الباحث ضرورة استدعاء ثقافة الرجل/الكتابة القضيبية للتفريق بينها وبين ثقافة المرأة/كتابة المرأة، ومن خلال هذه الهيمنة الذكورية والمحاولة النسوية المتمردة يحدد الباحث خصوصية الكتابة النسوية في أربعة مفردات وهي :[51]

-تفجير الجسد الكاتب، حيث تصوغ المرأة كتابتها بشكل مختلف عن كتابة الرجل.

- تأطير مسألة المرأة بين الأسلوب والحقيقة، نفيا للأحادية الأسلوبية الذكورية المغيبة للمرأة.

- تعددية لغة المرأة بتعددية جسدها.

-العشق وتوتراته، ومحاولة المرأة كتابة حبها بلغة يستحيل تأطيرها داخل سياق السلطة الأبويه.

كما وظف أحمد شراك الأطروحة الإيديولوجية في كتابه"الخطاب النسائي في المغرب: نموذج فاطمة المرنيسي"(1990) فكتب عن أطروحة المساواة في الكتابة الموضوعية للمرنيسي التي عالجت فيها

مستويات المرأة الثلاث: المرأة/الدونية، المرأة/التفوق، المرأة/، ثم كتب عن أطروحة المرنيسي في الخطاب الذاتي للمرنيسي/ضمير المؤنث، حيث تحددت خصوصية الكتابة النسوية في الإيديولوجيا النسوية[52].

وتعد بثينة شعبان أبرز ناقدة احتفلت بتفاعلات النقد النسوي في كتابها "مئة عام من الرواية النسوية العربية"(1899-1999) عملت على التأسيس لنظرية الكتابة النسوية بطريقة منهجية وبأسلوب الدراسة الواعية المعمقة فقدمت في كتابها تسعة فصول مهمة هي: تهميش الكتابة النسائية/الروائيات بالعربيات: البدايات/البحث عن المساواة/انبثاق المرأة الجديدة/النساء والأمة:الروايات النسائية (1960-1967) /روايات النسائية/ تجليات/ سيدات المهنة/ مستقبل الرواية النسائية العربية، وترى أن "المشكلة هي أن الرجال والنساء يكتبون بشكل مختلف لأنهم مخلوقات تحمل تجارب تاريخية ونفسية وثقافية مختلفة"[53].

ويؤسس عبد الله إبراهيم في كتابه "الرواية النسائية العربية تجليات الحب والأنوثة" للكتابة النسوية من خلال جسد المرأة كهوية أنثوية كمحور يتمركز حوله النقد النسائي، وجاءت عناوين فصوله: ازدواجية الجسد/ الاحتفاء بالجسد/ الكتابة والجسد/ رهانات الجسد/ المكافئ السردي والجسد/ جدلية السرد والجسد، حيث يمثل الجسد محورا يدور حوله النقد النسائي.[54]

4- مقاربة الاحتراق بنار التجربة النسوية:

تفرض هذه المقاربة عد"الشهادات النسوية جزءا من النقد النسوي الذي يعالج إشكاليات هذه الكتابة بوصفها تجربة ذاتية تحترق بنار المعاناة في الحياة والإبداع"[55]، تمثل شهادة سحر خليفة "أنا وحياتي والكلمة"أنموذجا للكشف عن الوعي النسوي في التجربة النسوية السيرية متتبعا كتاباتها عبر المراحل التي مرت بها حيث تعددت الإخفاقات في حياتها فكتبت "لم نعد جواري لكم" بعد زواج تعيس دام ثلاثة عشر سنة، وكتبت رواية "الصبار"بعدة فشلها في حبها لأستاذها، وكتبت" عباد الشمس" بعد إخفاقها في علاقة حب مع الشاب اليساري الذي أثار إعجابها عن طريق الثورة والتنوير لتكتشف أن القيادة الذكورية فاشلة تعيسة، وكتبت رواية"مذكرات إمرأة غير واقعية" تصور فيها حياة امرأة مهزومة مليئة بالحزن والإحباط والشعور بالعجز والدونية منذ طفولتها، وتكتب من خلال الشخصية الممزقة على المستوى الشخصي والوطني روايتي"باب الساحة"و"الميراث"، وتقول عن إنتاجها:"حين أتطلع لما بين يدي، وما أنتجت أعجب فعلا، أهذا إنتاج تلك الطفلة التي ابتدأت خلف الجدران؟ فأين من كل ذلك وأنا المرأة، وكيف كتبت عن كل ذلك وأنا مازلت في معتقلي خلف الأسوار؟ فأنا للحق لم أخرج منه ...وإن خرجت

فأنا أحلم بأني خرجت ولم اخرج"[56]، وتكشف أن ما تبدعه في مجال السرد هو نتيجة القيود التي تربت عليها بصفتها أنثى، إذ تمتلئ شهادتها بهذا الكبت الأنثوي، حيث هي رهينة القيم الاجتماعية السائدة من جهة وقيود الاحتلال الصهيوني من جهة أخرى.

ويخلص عز الدين لمناصرة إلى أن مقاربات النقد النسوي العربي لا تلتقي في إطار نظري موحد ولا تختلف كثيرا عن مقاربات تعددية المناهج الغربية موضحا ذلك بقوله:"وهذا النقد سواء أأنتجه الرجال أم النساء فإنه لم يتجاوز بعد قراءة صورة المرأة وعلاقاتها وأنماطها في الكتابة...مما انجر بعض السياقات النقدية النسوية في تكريس منهج الكتابة الجنسوية عن طريق شروط الأنثى ومعاناتها من قهر الرجل، وما تبع ذلك من منهجيات لغوية ونفسية وثقافية تتداخل بطرقها الخاصة مع الكتابة النسوية."[57].

الخاتمة:

– النسوية حركة عالمية تسعى إلى تحقيق المساواة بين المرأة والرجل على جميع المستويات وتمثل ردة فعل على الهيمنة التي تقبع المرأة خلفها بفعل بعض المجتمعات البطريركية/الأبوية، والمساهمة في الحياة العامة .

– النقد النسوي يعنى بمجمل قضايا المرأة سعيا إلى مسائلة التراث الأدبي والديني، وكشف المسكوت عنه لكونه مدون بأقلام ذكورية أقصت المرأة عبر التاريخ .

– مصطلح النقد النسوي كغيره من المصطلحات الوافدة إلينا مع النظريات والمناهج النقدية، فهو الآخر طالته إشكالية التعددية سواء على مستوى المصطلح أو على مستوى المفهوم، خاصة وأن أغلب مصطلحاته تنتمي إلى تخصصات مختلفة.

– إذا كان النقد النسوي لدى الغرب أثر في تكوينه تيارات فكرية وفلسفية فإن النقد النسوي العربي شكلته مجموعة من الحركات الإصلاحية والنهضوية فضلا عن الحركات السياسية والانفتاح على الآخر في إطار المثاقفة.

– النقد النسوي كنظرية نقدية اهتم برصد مظاهر الكتابة النسوية من حيث الموضوع والشكل والوظيفة باعتبارها مجالا إبداعيا خصبا لطرح قضايا المرأة، مستفيدا من جميع النظريات ومختلف المناهج النقدية، ومع ذلك فإنه يتوسل بعدة مقاربات لتقديم رؤية نقدية ثقافية سعيا إلى أن تتحول إلى مناهج تحليلية.

هوامش:

[1] سارة جامبل: النسوية وما بعد النسوية (دراسة ومعجم نقدي)، 2002، تر: أحمد الشامي، مرا: هدى الصدة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، ص 338.

[2] المرجع نفسه: ص 22.

[3] بسام قطوس: النظرية النقدية المعاصرة مناهج وتيارات، 2004، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، ص،188.

[4] ينظر: مي الرحبي: النسوية مفاهيم وقضايا، 2014، الرحبة للنشر والتوزيع، دمشق،سوريا، ط1، ص،ص 15،16.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 342.

[6] ديفيد كارتر: النظرية الأدبية،2010، تر: باسل المسالمة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، ص 99.

[7] ينظر: سارة جامبل: النسوية وما بعد النسوية (دراسة ومعجم نقدي)، ص ص63،64.

[8] ينظر: المرجع نفسه: ص ص 278، 279.

[9] ينظر: مي الرحبي: النسوية مفاهيم وقضايا، ص 21.

[10] ينظر: سارة جامبل: النسوية وما بعد النسوية (دراسة ومعجم نقدي)، ص 410، 411.

[11] بسام قطوس: النظرية النقدية المعاصرة – مناهج وتيارات، ص،189.

[12] ينظر: سمير خليل: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، 1971، مراوتع: سمير الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، ص ص 312،311.

[13] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، 2008، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1429، مادة(نقد)، ص 944.

[14] إبراهيم محمود خليل:النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، 2011، 1432، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط4، ص11.

[15] سورة الأحزاب[32]

[16] محمد سيده: نسائي أم نسوي أم أنثوي، 2007/6/11، 2021/8/14، 18:50 https://www.academia.edu

[17] سارة جامبل: النسوية وما بعد النسوية (دراسة ومعجم نقدي)، ص 337.

[18] سعيدة بن بوزة: الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، 2016، 1437، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط1، ص44.

[19] رشدة بن مسعود: المرأة والكتابة – سؤال الخصوصية / بلاغة الاختلاف، 2002، إفريقيا الشرق، المغرب، الدار البيضاء، بيروت،لبنان، ط2، ص 80.

[20] محمدعناني: المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم أنجليزي- عربي، 2003، الشركة المصرية العربية للنشر، لونجمان، مصر، ط3، ص 182.

[21] إدوارد سعيد: الثقافة والامبريالية، 2014، تر: كمال أبو ديب، دار الأداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط4، ص 53.

[22] بسام قطوس: دليل النظرية النقدية المعاصرة – تيارات ومناهج، ص 188.

[23] ينظر: حسين المناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، 1427هـ، 2007م، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، ص ص 155، 156.

[24] ينظر: المرجع نفسه: ص 140.

[25] ينظر: مي الرحبي: النسوية مفاهيم وقضايا، ص ص 49، 50.

[26] ينظر: المرجع نفسه: ص 51.

[27] ينظر: حفناوي بعلي: مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة -في ترويض النص وتقويض الخطاب، 2011، دروب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، ص188.

[28] المرجع نفسه: ص 178.

[29] ينظر:مي الرحبي: النسوية مفاهيم وقضايا،ص 54_ 57.

[30] ينظر: المرجع نفسه: ص ص 65، 66.

[31] حسين المناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، ص 81.

[32] حفناوي بعلي: مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة -في ترويض النص وتقويض الخطاب، ص 201 .

[33] ينظر: مي الرحبي: النسوية مفاهيم وقضايا: ص64 .

[34] ينظر: المرجع نفسه: ص ص 68،69.

[35] حفناوي بعلي: مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، ص ص 220، 221.

[36] ينظر: المرجع نفسه: 219، 220، 221.

[37] صالح الرزوق: معضلة المذكر والمؤنث: قراءة في كتاب بنيان الفحولة، 12يناير2021، سا 23:30 https://www.alquds.co.uk

[38] حسين المناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، ص 118.

[39] ينظر: المرجع نفسه: ص ص 119،120.

[40] المرجع نفسه: ص 120.

[41] ينظر:المرجع نفسه: 122

[42] ينظر:عبد الله محمد الغذامي: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، 2006، الدار البيضاء، بيروت،ط3، ص 11.

[43] حسين المناصرة : النسوية في الثقافة والإبداع، ص 123 .

[44] ينظر: المرجع نفسه: ص ص126،127.

[45] رشيدة بن مسعود: المرأة والكتابة ص5.

[46] ينظر: حسين المناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، ص 122.

[47] رشيدة بن مسعود: ص 6.

[48] ينظر: عز الدين لمناصرة النسوية في الثقافة والإبداع، ص ص 127،128.

[49] المرجع نفسه: ص 128.

[50] المرجع نفسه: ص 129.

[51] ينظر: المرجع نفسه، ص ص 130 ،131.

[52] ينظر: المرجع نفسه: ص 132

[53] بثينة شعبان: 100عام من الرواية النسوية العربية(1799-1999)، دار الآداب، بيروت، ط1، ص13.

[54] ينظر: عز الدين لمناصرة النسوية في الثقافة والإبداع، ص 135.

[55] المرجع نفسه:136

[56] المرجع نفسه: 138

[57] المرجع نفسه: 139.